عن منصف ذي الحجة وهي سنة أربع من مغزوه الحديبية ثم غزا دومة الجندل
ثم رجع قبل أن يصل إليها ولم يلق كيدا صلى الله عليه وسلم

غزوة الخندق

وكانت في شوال من سنة خمس في قول ابن إسحاق وكان من حديث الخندق
أنه لما أجلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بني النضير خرج نفر من أشراف يهود سلام
ابن أبي الحقيق وحيي بن أخطب وكنانة بن الربيع بن أبي الحقيق وهوذة بن قيس وأبو
عمار الوائليان في نفر من بني النضير ومن بني وائل وهم الذين حزبوا الأحزاب على
رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قدموا مكة على قريش فاستغووهم
وأنشطوهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعوهم إلى حربه وقالوا
إنا سنكون معكم عليه حتى نستأصله فقالت لهم قريش يا معشر يهود إنكم
أهل الكتاب الأول والعلم بما أصبحنا نختلف فيه نحن ومحمد أفديننا خير أم دينه
قالوا بل دينكم خير من دينه وأنتم أولى بالحق منه فهم الذين أنزل الله عز وجل فيهم
ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت ويقولون للذين كفروا
هؤلاء أهدى من الذين آمنوا سبيلا أولئك الذين لعنهم الله ومن يلعن الله فلن تجد له
نصيرا فلما قالوا ذلك لقريش سرهم ونشطوا لما دعوهم إليه من حرب رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاجتمعوا لذلك واتعدوا له ثم خرج أولئك النفر حتى
جاءوا غطفان من قيس عيلان فدعوهم إلى مثل ما دعوا إليه قريشا وأعلموهم
أنهم سيكونون معهم وأن قريشا قد تابعوهم على ذلك وجعلت يهود لغطفان
شرطا على الخروج نصف تمر خيبر كل عام من تمرها فجاء الحارث بن عوف أخا بني مرة
فقال لعيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر ولقومه من غطفان يا قوم أطيعوني ودعوا قتال هذا
الرجل وخلوا بينه وبين عدوه من العرب فغلب عليهم الشيطان

وقطع

وقطع أعناقهم الطمع ونفذوا لأمر عيينة على قتال رسول الله صلى الله عليه
وسلم وكتبوا إلى حلفائهم من بني أسد فأقبل طليحة الأسدي فيمن اتبعه من بني
أسد وهما الحليفان أسد وغطفان وكتبت قريش إلى رجال من بني سليم أشراف
بينهم وبينهم أرحام استمدادا لهم فأقبل أبو الأعور فيمن اتبعه من بني سليم
مددا لقريش فخرجت قريش وقائدها أبو سفيان بن حرب وخرجت غطفان
وقائدها عيينة بن حصن في بني فزارة والحارث بن عوف في بني مرة ومسعر بن رخيلة
الأشجعي فيمن تبعه من قومه من أشجع وذكر أسماءهم وأحزابهم إذ أمرهم جمع
عظيم هم الذين سماهم الله الأحزاب فلما سمع رسول الله صلى الله عليه
وسلم بخروجهم وبما اجتمعوا له من الأمر أمر بحفر الخندق ووضع يده على الرفش
فعمل بيده عليه السلام ترغيبا للمسلمين في العمل والأجر وعمل معه المسلمون
فدأب فيه ودأبوا حتى أحكموه وأبطأ عنهم في عملهم ذلك رجال من المنافقين وجعلوا
يورون بالضعف عن العمل ويتسللون إلى أهليهم بغير علم من رسول الله صلى الله
عليه وسلم ولا إذن وجعل الرجل من المسلمين إذا نابته النائبة من الحاجة التي
لا بد له منها يذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم ويستأذنه في اللحوق
بحاجته فيأذن له فإذا قضى حاجته رجع إلى ما كان فيه من عمله رغبة في الخير
واحتسابا له فأنزل الله عز وجل في أولئك من المؤمنين إنما المؤمنون الذين
آمنوا بالله ورسوله وإذا كانوا معه على أمر جامع لم يذهبوا حتى يستأذنوه
إن الذين يستأذنونك أولئك الذين يؤمنون بالله ورسوله فإذا استأذنوك لبعض
شأنهم فأذن لمن شئت منهم واستغفر لهم الله إن الله غفور رحيم فنزلت هذه
الآية فيمن كان من المسلمين من أهل الحسبة والرغبة في الخير والطاعة لله ولرسوله
ثم قال تعالى يعني المنافقين الذين كانوا يتسللون من العمل ويذهبون بغير

Copyright King Saud University